اللغة العربية والهوية الحضارية في ضوء القرآن الكريم: جدلية التبعية والتحرر"

د.محمد إبراهيم حسن عثمان
dribrahim@unishams.edu.my
أستاذ مساعد بكلية أصول الدين وعلوم القرآن واللغة العربية جامعة (UniSHAMS) ماليزيا

أ.م. نور خالد محي الدين خالد
noorkhalid1871981@uomustansiriyah.edu.iq
الجامعة المستنصرية ، كلية التربية، قسم اللغة العربية

د. محمد شوقي بن أرشد
syauqi@unishams.edu.my
أستاذ مساعد بكلية أصول الدين وعلوم القرآن واللغة العربية جامعة (UniSHAMS) ماليزيا

د. ربيع محمد محمد حفني
rabiemohamedmohahefny@karabuk.edu.tr.
أستاذ مساعد في كلية العلوم الإسلامية جامعة كارابوك (تركيا)

د.إبراهيم يوسف عبد الحميد
ibrahimyoussef@uitm.edu.my
قسم الدراسات العربية، أكاديمية الدراسات اللغوية جامعة مارا للتكنولوجيا – ماليزيا

ملخص البحث

يتناول هذا البحث العلاقة العميقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية للأمة الإسلامية، مستعرضًا الدور المحوري الذي تؤديه اللغة العربية في تشكيل الهوية الثقافية والفكرية في ضوء القرآن الكريم. كما يركز البحث على التحديات التي تواجه اللغة العربية نتيجة التبعية الثقافية، مع تقديم رؤية للتحرر الثقافي من هذه التبعية.

إشكالية البحث : كيف يمكن للغة العربية أن تحافظ على دورها المركزي في تشكيل الهوية الحضارية في ظل التحديات الثقافية والحضارية المعاصرة؟ وما السبل التي يمكن من خلالها تعزيز استقلالية الهوية الثقافية الإسلامية عن التبعية الفكرية؟

أهداف البحث

1. إبراز أهمية اللغة العربية بوصفها وعاء للهوية الحضارية للأمة الإسلامية.
2. توضيح دور القرآن الكريم الرئيس في تعزيز الهوية الحضارية الإسلامية:
3. تحليل تأثير القرآن الكريم في تعزيز مكانة اللغة العربية.
4. دراسة التحديات التي تواجه اللغة العربية في سياق العولمة والتبعية الثقافية.
5. اقتراح سبل للتحرر من التبعية وتعزيز دور اللغة العربية في بناء الهوية.

منهج البحث : يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي إذ يقوم الباحثون بوصف الواقع الحالي للغة العربية، وتحليل النصوص القرآنية ذات العلاقة بمكانة اللغة العربية، وتحليل الأدوار التي قامت بها اللغة في تاريخ الأمة الإسلامية. دراسة الواقع المعاصر للغة العربية في ضوء التحديات الحضارية، ثم استنباط سبيل للتحرر من التبعية وتقديم رؤية للتحرر الثقافي من هذه التبعية.

ومن نتائج البحث

ـ اللغة العربية هي قلعتنا الحصينة للذود عن هويتنا وذاتيتنا الثقافية. وهي وعاء الهوية الحضارية للأمة الإسلامية.

ـ الهوية الحضارية في المنظور القرآني ليست مجرد انتماء جغرافي أو لغوي، بل هي مفهوم متكامل يشمل العقيدة، القيم، والتاريخ المشترك الذي يربط الأمة الإسلامية ،ومن وسائل التحرر من التبعية وتعزيز دور اللغة العربية في بناء الهوية

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

ـ دعم إنشاء المحتوى الرقمي باللغة العربية على الإنترنت

ومن التوصيات :

ـ إنشاء مشاريع لغوية موحدة مشاريع تعاونية بين الدول العربية لتوحيد الجهود في تطوير اللغة وتعزيز مكانتها.

ضرورة وضع استراتيجيات لتعزيز مكانة اللغة العربية، تشمل:تطوير المناهج التعليمية لتشجيع تعلم اللغة ودعم البحث العلمي باللغة العربية وتعزيز استخدام اللغة في الإعلام والثقافة العامة.

الكلمات المفتاحية : اللغة العربية ـ القرآن الكريم ـ الحضارة ـ الهوية ـ التبعية ـ التحرر

Arabic Language and Civilizational Identity in Light of the Qur'an: The Dialectic of Dependence and Liberation

Abstract:

This research explores the deep relationship between the Arabic language and the civilizational identity of the Islamic nation, highlighting the pivotal role that Arabic plays in shaping cultural and intellectual identity in light of the Quran. The study also focuses on the challenges facing the Arabic language due to cultural dependency, while presenting a vision for cultural liberation from this dependency.

Research Problem:

How can the Arabic language maintain its central role in shaping civilizational identity amid contemporary cultural and civilizational challenges? And what are the possible ways to strengthen the independence of Islamic cultural identity from intellectual dependency?

Research Objectives

1. Highlighting the importance of the Arabic language as a vessel for the civilizational identity of the Islamic nation.
2. Clarifying the central role of the Quran in strengthening Islamic civilizational identity.
3. Analyzing the Quran's influence in enhancing the status of the Arabic language.
4. Examining the challenges facing the Arabic language in the context of globalization and cultural dependency.
5. Proposing ways to overcome dependency and strengthen the role of the Arabic language in shaping identity.

Research Methodology

This research adopts a descriptive, analytical, and deductive approach, where researchers describe the current state of the Arabic language, analyze Quranic texts related to its significance, and examine the historical roles the language has played in the Islamic nation. The study also explores the contemporary reality of the Arabic language in light of civilizational challenges, then deduces pathways for overcoming dependency and presents a vision for cultural emancipation.

Research Findings

- The Arabic language is our fortress for safeguarding our identity and cultural authenticity. It serves as the vessel of the Islamic nation's civilizational identity.
- From a Quranic perspective, civilizational identity is not merely a geographical or linguistic affiliation; rather, it is a comprehensive concept that encompasses faith, values, and shared history that unite the Islamic nation.
- One of the key ways to overcome dependency and strengthen the role of Arabic in shaping identity is to support the creation of digital content in the Arabic language on the internet.

Recommendations

- Establishing **unified linguistic projects** and collaborative initiatives among Arab countries to consolidate efforts in developing the Arabic language and strengthening its status.
- Developing strategies to enhance the status of the Arabic language, including:
  - Improving educational curricula to encourage Arabic language learning.
  - Supporting scientific research in Arabic.
  - Promoting the use of Arabic in media and public culture.

Keywords: Arabic Language , The Quran , Civilization, Identity, Dependency, Liberation

 DOI: mjh.v1i/10.47831,931

مقدمة البحث

تُعدُّ اللغة العربية من أعظم مقومات الهوية الحضارية للأمة الإسلامية، فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل هي الوعاء الذي يحفظ عقيدة الأمة وتراثها الفكري والثقافي .وقد اكتسبت اللغة العربية مكانةً متميزة بكونها لغة القرآن الكريم، الذي جعل منها لغة الدين والعبادة والفكر، مما منحها بُعدًا روحيًا وحضاريًا عميقًا.

ومع تطورات العولمة والتغيرات الثقافية المتسارعة، باتت اللغة العربية تواجه تحديات كبيرة تهدد دورها في تشكيل الهوية، من بينها التبعية الثقافية والفكرية التي أضعفت مكانتها في مجالات العلم والتعليم والإعلام. ومن هنا تنبع إشكالية هذا البحث، التي تتساءل عن كيفية تمكين اللغة العربية من الحفاظ على دورها المركزي في تشكيل الهوية الحضارية الإسلامية، في ظل هذه التحديات، ومن أجل ذلك فإن هذا البحث يسعى إلى إبراز أهمية اللغة العربية بوصفها أساس الهوية، وتحليل علاقتها بالقرآن الكريم، مع دراسة التحديات المعاصرة التي تواجهها، واقتراح سبل للتحرر من التبعية الثقافية وتعزيز مكانة اللغة في مختلف الميادين..

المبحث الأول : مكانة اللغة العربية وبيان دورها في تشكيل الفكر الثقافي

اللغة العربية لغة تتحل بصفات الجمال والجلال والعظمة ،ومن يقرأ كلام أهل اللغة وهم يتحدثون عن عظمة وجمال وجلال اللغة العربية يزداد يقينا بأحقيتها في أن يتنزل القرآن بها، وهذا لا يمنع من قراءة كلام غير العرب لنعرف كيف نظروا لها، وكيف عبروا عما بها من أسرار وجمال وإبداع، عندئذٍ يزداد عندنا الاعتزاز ،ونزداد يقينا على يقين بأنها لغة لا عِدل لها .

لكنَّ بعض العرب ـ بسبب جهلهم ـ بلغتهم يظنون أنها لغة لا تواكب الإبداع، وهذا أمر محزن أن يخرج هذا الكلام من بعض العرب ، لذا سنعرض كلام بعض العلماء غير العرب ونرى كيف مدحوا العربية بعد أن رأوها عظمتها وجمالها .

وهذا بعض ما قاله الغرب عن لغتنا :

قال المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس :" إنّ في الإسلام سنداً هامّاً للغة العربية أبقى على روعتها وخلودها فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة على نقيض ما حدث للغات القديمة المماثلة ، كاللاتينية حيث انزوت تماماً بين جدران المعابد . ولقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثاً ، وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقتبست آلافاً من الكلمات العربية ازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوةً ونماءً . والعنصر الثاني الذي أبقى على اللغة العربية هو مرونتها التي لا تُبارى ، فالألماني المعاصر مثلاً لا يستطيع أن يفهم كلمةً واحدةً من اللهجة التي كان يتحدث بها أجداده منذ ألف سنة، بينما العرب المحدثون يستطيعون فهم آداب لغتهم التي كتبت في الجاهلية قبل الإسلام" (الجندي، د.ت، صفحة 301).

هنا يذكر جرمانوس هنا أن هناك أمرين كانا سببا في الحفاظ على اللغة العربية أولاهما : الإسلام والعنصر الثاني الذي أبقى على اللغة العربية هو مرونتها التي لا تُبارى.

وقال المستشرق الألماني يوهان فك : "إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسياً لهذه الحقيقة الثابتة ، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية ، لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر ، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية" (الجندي، د.ت، صفحة 302)

وفي هذا النص يوضح يوهان فك :أن اللغة العربية تُعد رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية

وقد أثبت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة لطمس معالم اللغة العربية.

يقول بروكلمان: "بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة من لغات الدنيا ، المسلمون جميعا يؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم ، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى" (الجندي، د.ت، صفحة 305)

يوضح بروكلمان في هذا النص أن القرآن له أثر كبير في جعل العربية خالدة ، فلا يجوز للمسلمين في الصلاة استعمال لغة غير اللغة العربية مما جعل لها مكانة رفيعة فوق كل اللغات .

وقال جوستاف جرونيباوم :" عندما أوحى الله رسالته إلى رسوله محمد أنزلها " قرآناً عربياً " والله يقول لنبيّه:{فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} [مريم: 97] وما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها ، فهي الوسيلة التي اختيرت

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

لتحمل رسالة الله النهائية ، وليست منزلتها الروحية هي وحدها التي تسمو بها على ما أودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان ، أما السعة فالأمر فيها واضح ، ومن يتّبع جميع اللغات لا يجد فيها ـ على ما سمعته ـ لغة تضاهي اللغة العربية ، ويُضاف جمال الصوت إلى ثروتها المدهشة في المترادفات ... ، وتمتاز العربية بما ليس له ضريب من اليسر في استعمال المجاز ، وإن ما بها من كنايات ومجازات واستعارات ليرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى ، وللغة خصائص جمّة في الأسلوب والنحو ليس من المستطاع أن يكتشف له نظائر في أي لغة أخرى ، وهي مع هذه السعة والكثرة أخصر اللغات في إيصال المعاني ، وفي النقل إليها ، يبيّن ذلك أن الصورة العربية لأيّ مثل أجنبيّ أقصر في جميع الحالات ، وقد قال الخفاجي عن أبي داود المطران – وهو عارف باللغتين العربية والسريانية – أنه إذا نقل الألفاظ الحسنة إلى السرياني قبُحت وخسّت ، وإذا نُقل الكلام المختار من السرياني إلى العربي ازداد طلاوةً وحسناً ،وإن الفارابي على حقّ حين يبرّر مدحه العربية بأنها من كلام أهل الجنّة ، وهو المنزّه بين الألسنة من كل نقيصة، والمعلّى من كل خسيسة، ولسان العرب أوسط الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً" (الجندي، د.ت، صفحة 306) .

يؤكد جوستاف في هذا النص الواضح أنه لا يوجد لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها ، فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية، واللغة العربية لها خصائص جمّة في الأسلوب والنحو ولا يمكن أن يكتشف لها نظائر في أي لغة أخرى ؛ إذ تجد بها من قوة البيان والكنايات والمجازوالاستعارات ما يرفعها كثيراً فوق كل لغة بشرية أخرى ؛ وهي تعبر عن المعاني بأقل كلمات مع قوة الدلالة والفصاحة.

يظهر من الكلام السابق أثر اللغة العربية في إثارة العقل وأثرها في تقوية الخلق وزيادة الدين ، كما يظهر كيف كان سلف الأمة يربون أولادهم على إتقان العربية ، ويعدون اللحن عيبا ،كما أن عزة الشعب ترتبط بمدى اعتزاز الشعب بهذه اللغة كما قال الرافعي:" ما ذلّت لغة شعبٍ إلاّ ذلّ ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبارٍ ، ومن هذا يفرض الأجنبيّ المستعمر لغته فرضاً على الأمّة المستعمَرة ، ويركبهم بها ، ويُشعرهم عظمته فيها ، ويستلحِقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثةً في عملٍ واحدٍ: أمّا الأول فحَبْس لغتهم في لغته سجناً مؤبّداً، وأمّا الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً، وأمّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ" (الرافعي م.، 2000م ، صفحة 27/3) .

كما يظهر بشهادة غير العرب أن اللغة العربية لا تطاولها لغة أخرى في شرفها، فالله اختارها للرسالة الخاتمة، كما تمتاز اللغة العربية بجمال أصواتها ، ومجازها وكناياتها، وبلاغتها، وعند نقل الكلام من لغة أخرى كالسريانية مثلا إلى العربية فإن الكلام يزداد حلاوة وجمالا ؛ فاللغة العربية أوسط الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا وأعذبها منطقا .

العلاقة بين اللغة العربية والوعي القوميّ:

والعلاقة بين اللغة العربية والوعي القومي حتميّة، وهي كذلك بالنسبة إلى اللغات الأخرى؛ بيد أن هذه الحقيقة لا تجعلنا نحن العرب نركن إلى الدَّعة اللغويّة؛ ذلك أن العلاقة بين اللغة والوعي القوميّ لا تتحقّق إذا لم نخدم اللغة العربية ونخلق مناخاً مواتياً للتربية اللغوية السليمة؛ فخدمة اللغة العربية تعني ترسيخ الوعي القومي الممكن؛ أي تجسيد العلاقة بين اللغة العربية والوعي القوميّ، وجعلها حتميّة يُفْضي إليها السّلوك اللّغويّ للإنسان العربيّ، كما تُفضي إليها التربية داخل المدرسة وخارجها، وإلا فإن الوعي الزائف سيبقى مسيطرا تدلُّ عليه الاستهانة بتعليم اللغة العربية وتعلُّمها، ويُرسِّخه بقاء المشكلات اللغويّة العربيّة دون حلول ناجعة. (الفيصل، 2007، صفحة 148)

ولا شك أن اللغة إحدى الركائز المهمة في البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي (ولقد تصاعدت دعوات إلى القول بأنّ اللغة أضحت هي الوجود ذاته في عصر بات فيه سؤال الهوية يطرح بإلحاح: من أنا ومن نحن؟ وباتت اللغة إحدى الركائز المهمة في البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ويبدو أنّ مبدأ الفيلسوف الألماني هايدغر أَسَّسَ بشكل واضح لهذه الحقيقة التي يجب أن يدركها أيّ مجتمع: " إنّ لغتي هي مسكني، وهي موطني ومُستقري، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع") (بومدين، 2019، صفحة 66) .

ومما ترسخ في الذاكرة العربية قديمًا: إنَّما المرءُ بأصغرَيْه: قلبِه ولسانِه؛ لأنه يعي ويدرك بقلبه، ثم يعبر بلسانه عن وعيه وعلمه وحكمته ؛ "لذلك اتفق الْعُقَلَاءِ عَلَى تَعْظِيمِ أَمْرِ اللِّسَانِ، قَالَ زُهَيْرٌ:

لِسَانُ الْفَتَى نَصِفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

وَقَالَ عَلِيٌّ: مَا الْإِنْسَانُ لَوْلَا اللِّسَانُ إِلَّا بَهِيمَةٌ مُهْمَلَةٌ أَوْ صُورَةٌ مُمَثَّلَةٌ ، وَالْمَعْنَى أَنَّا لَوْ أَزَلْنَا الْإِدْرَاكَ الذِّهْنِيَّ وَالنُّطْقَ اللِّسَانِيَّ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا الْقَدْرُ الْحَاصِلُ فِي الْبَهَائِمِ ". (الرازي، 1420هـ، صفحة (22/ 42))

اللغة من أهم أدوات التشكيل الثقافي والبناء الحضاري للأمم:

اللغة من أهم أدوات التشكيل الثقافي والبناء الحضاري للأمم وهي وعاء الفكر، وأداة التعبير "و اللغة الأم هي هوية المرء، وهوية الأمة التي ينتسب إليها، وهي محور المنظومة الثقافية المتجذرة والأصيلة بلا منازع، وإذا ما فقد أي شعب لغته الأم فإن ذلك سوف يؤدي لا محالة إلى طمس ذاتيته الثقافية، وفقدانه هويته المميزة لأن اللغة جنسية من لا جنسية له، إنها وطن، ومن فقد لغته فقد وطنه ، ومفهوم الهوية وثيق الصلة دائما بأصل الشخص وجذوره، وبالوشائج التي تربطه بالآخرين، وتتكون هويته الشخصية والاجتماعية والثقافية من خلال الانتماء والارتباط بالآخرين عبر سيرورة دينامية مستمرة، أداتها في ذلك مختلف العناصر الثقافية والحضارية، المعارف والمعتقدات والأخلاق والأعراف والعادات، التي يكتسبها الطفل من خلال التنشئة الاجتماعية التي تؤدي فيها اللغة الأم دور الناقل والحامل في الوقت نفسه، فهي معين ثقافته وأداة تفكيره " (السيد، 2013، صفحة 5)

اللسان واللغة لهما أثر في بناء العقل:

واللغة والفكر وجهان لعملةٍ واحدة ؛ فاللغة هي مجموع الإشارات التي يعبَّرُ بها عن الفكر.

وهناك علاقة جدلية بين اللسان والفكر، فلو وجدت معاني وفكر عظيمة ولم تجد لها لغة تعبر عنها فلن تكون لها فائدة ، إذن نستطيع أن نقول: إن اللسان واللغة لهما أثر في بناء العقل.

"واللغة العربية أحد مقومات الأمة بل هي المقوم الأساس لأنها سبيل توصيل العقيدة والانفعال بها وصياغة الأمة وتنظيم نمط تفكيرها وإعادة بناء نسيجها، وحماية ذاكرتها، وبناء سياجها الثقافي والحيلولة دون اختراقه" (القوصي، 2016، صفحة 15) ، وليست اللغة أداة للتواصل بين البشر فحسب، وإنما هي الذاكرة الجماعية للأمة التي تحفظ تراثها وتجربتها في التاريخ، وعلى مستوى الحاضر، فاللغة هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها هوية الأمة" (القصراوي، 2023، صفحة 2) .

ونستطيع أن نقول: إنَّ اللغة التي تظهر عظمة الفكر وتكشف خبرات الماضي وتاريخ الأمم ، والأمة التي تبغي لأفرادها النصر والتمكين، تكون مفرداتها وكلماتها بلغة النصر والتمكين .

واللغة أحد الأمور التي تسهم في تشكيل الصورة الذهنية عند كل إنسان "فكل إنسان يحيا في بيئة مشحونة بالأفكار والتقاليد والعقائد والرموز والمعلومات، ومن مجموع تلك الأمور تتكون ثقافته العامة، ومن تلك الثقافة تتولد رؤيته لأمور كثيرة ، كما تتشكل لديه الصورة الذهنية التي يرى من خلالها نفسه والعالم من حوله" (بكار، 2003، صفحة 151) .

ومن هنا يمكننا القول بأن اللغة نظام يُستعمل للتعبير عن الأفكار والمشاعر، وليس هذا فحسب بل تشمل أيضًا الفهم والتفسير وتشكيل العلاقات الاجتماعية.

وهي وعاء ثقافي؛ تحمل في طياتها قيم وثقافات المجتمعات، إذ تنقل التراث والأفكار والتقاليد عبر الأجيال ، والمفردات المستعملة في اللغة تعكس البيئة الثقافية والاجتماعية، مما يجعلها عنصرا رئيسا من الهوية.

والهوية الوطنية ترتبط باللغة، إذ تُعد اللغة رمزًا من رموز الانتماء والفخر ، كما أن تنوع اللهجات واللغات في العالم العربي يعكس الهوية الثقافية للمجتمعات المختلفة.

فيمكن أن تتعرف خصائص الرجل العربي من خلال لغته ،يقول الدكتور محمود توفيق سعد: ومن يظن مثلا أن كتاب "الخصائص لابن جني" كتابٌ في خصائص لسان العربية فحسب ، فما فَهِمَ الرجل ..الرجل يُحدِّثك عن خصائص الرجل العربي من خلال لغته؛ فأنت إذْ تقرأ هذا الكتاب تقرأ خصائص الإنسان العربي باديةً وظاهرةً في لسانه، وأنت تدرس باب "الإعلال والإبدال" تعلم أنه نتج عن علاقات بين أصوات الحروف؛ حين لا يكون أُنْسٌ بين أصوات الحروف.. حروفٌ تجاورت في كلمة وأُدْرِكَ أنها غير متآنسة؛ فتتخلَّى بعضُ الأصوات عن بعض خصائصها لتُحقِّق أُنْسًا فيما بينها؛ فالفعل "قال" أصله "قَوَلَ"، راعت الواوُ حقَّ القاف المتقدِّمة في أن تكون مفتوحة، فتخلَّت عن مكانها للألف حتى ترتاح القاف، إذن الصوت في اللغة العربية يرعى حق الجوار، فإذا كان

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

هذا في اللسان الذي نتعلَّمُ ، فلِمَ لا يكون في سلوكنا؟! لِمَ لا أتخلَّى عن بعض خصائصي حين يكون بجواري رجلٌ له خصائصُ أخرى من أجل أن أُحْسِنَ إليه) توفيق2022 ,م(.

تعطيل اللغة هو تعطيل لوسيلة التفكير :

ومع تجارب الأمم والشعوب وتلاقح الحضارات، أدرك المفكرون هذه القضية فاستهدفوا أساس الانتصارات، فبدأوا بتعطيل وسيلة التفكير عند الآخر، ألا وهي اللغة؛ ليصلوا إلى إلغاء العقل، وطمس الشخصية، عن طريق العبث بالثقافة، وقطع أوصال الجيل بتراثه، وتجفيف منابع الانطلاق نحو المستقبل، واجتثاث الجذور؛ ليعيش الأفراد في مهب الريح ، وقد عرف المستعمرون أهمية اللغة في تشكيل الوعي السياسي فكانت أهدافهم منصبة إلى اللغة العربية لأنها لغة ودين أيضًا، واستطاعوا أن يضعفوها عن بعض البلاد العربية. (الزعتري، 2021)

العلاقة بين اللغة والهوية :

العلاقة بين اللغة والهوية علاقة معقدة وبالغة الحساسية، يكمن جانب من حساسية هذه العلاقة في الجانب النظري ، فاللغة ليس معادلا تاما لجنس الهوية، ولا تستقل عنها ، بل هي جزء منها وأهم مكوناتها الدينامية ، وبالتالي طرح الموضوع على هذا النحو، أي علاقة الجزء المنتمي إلى الجنس بكل الجنس (الهوية) القصد منه وضع علاقة هذا الجزء بكله تحت المجهر، ومن ثم تحليل طبيعة هذه العلاقة ، واكتشاف تطوراتها والتأثيرات المتبادلة بين طرفيها (جبرون، 2013، صفحة 52) .

الأسلوب هو الرجل :

قديمًا قال بوفون ـ كاتب وعالم طبيعة فرنسي ـ : "إن الأسلوب هو الرجل نفسه" وكذلك عرف فلوبير ـ روائي فرنسي يعده بعض النقاد رائد الواقعية في الأدب الحديث ـ الأسلوب بأنه: "طريقة الكاتب الخاصة في رؤية الأشياء"، ويستطيع فلوبير أن يستبدل بالرؤية الشعور أو التفكير فيقول: إن الأسلوب هو طريقة الكاتب الخاصة في التفكير أو الشعور. "والطريقة الخاصة في الشعور والرؤية تفرض طريقة خاصة في استخدام اللغة، فالأسلوب الصادق إذن يجب أن يكون فريدًا إذا كنا نفهم من عبارة "الأسلوب الصادق" تعبيرًا لغويًّا كافيًا كل الكفاية عن طريقة الكاتب في الشعور (إسماعيل، د.ت، صفحة 21).

فاختيار ألفاظ التعبير وأدوات التواصل الفكري يؤثِّران في بناء المَلَكة العقلية والقدرة التفكيرية، وفي الحِكَم قالوا: لسان الحكيم من وراء عقله. ويقال: الأسلوب هو الشخصية، فأسلوب الكلام، وطريقة الأداء، واختيار الألفاظ، يدلاَّن على شخصية صاحبها ؛ فالأمة القوية بالمقاييس العلمية هي التي تكون لغتها رصينة قوية في تراكيبها، متينة في أسلوبها، جميلة في ألفاظها، حسنة في جرس أصوات حروفها، والأمة المهزوزة المهزومة تخلط في لسانها بين أصلها وتراثها من جهة، وبين لسان غيرها فتصبح هجينة؛ لا تبقى على حالها وأصلها، ولا تستطيع اللحاق بالآخر. (الزعتري، 2021)

اللغة العربية جديرة بأن تكون هي اللسان التداولي في كل خطاب حي:

إن اللغة العربية ـ لو أنصفها التاريخ وأهلها ـ لكان من المفروض أن تكون أداة التداول ما كل ما يتصل بمجالات الفكر والثقافة والمعارف وبكل حقول التيسير والتوجيه وكذلك بكل دوائر الإبداع والفنون، أي كان من المظنون أن تكون هي اللسان التداولي في كل خطاب حي يتعلق بما يسمى في الأعراف الإنسانية بعالم الرموز والمجردات ، وعندئذ يكون من الطبيعي أن يتخاطب الناس بلهجاتهم العامية في ما اتصل بالحياة المعيشية وبالصلات الاجتماعية المتحققة على مدار الزمان الطبيعي وهو ما يصطلح عليه بعالم الماديات وما جاورها (المسدي، 2012، صفحة 83)

اللغة العربية هي ذاكرة الأمة ومستودع تراثها

وليست لغتنا العربية الفصيحة مقتصرة على أنها أداة تفكير وتأمل، ووسيلتنا للتعبير عن مشاعرنا وعواطفنا وأفكارنا، وسبيلنا للتفاهم والتواصل مع أبناء مجتمعنا، وإنما هي إضافة إلى ذلك جامعة شملنا، وحدت بين العرب في مواضي (نظري) الحقب بطريق القرآنً الكريم، وما تزال هي أساس قوميتنا، والرابطة التي تجمع بين أبناء أمتنا، توحد بينهم فكرا ونزوعا وأداء ورؤى ومشاعر وآلاما

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

وآمالا، تاريخا وحاضرا ومستقبلا ، إنها ذاكرة الأمة ومستودع تراثها، وجسرها للعبور من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى المستقبل، وهي قلعتنا الحصينة للذود عن هويتنا وذاتيتنا الثقافية. (السيد، 2013، صفحة 605)

المبحث الثاني: القرآن الكريم له أثر كبير في تعزيز الهوية الحضارية الإسلامية:

من يتأمل معالم الهوية الحضارية في الرؤية القرآنية يجد أن الهوية الحضارية من المفاهيم المحورية في البناء الثقافي للأمم، وهي تمثل المزيج المتكامل من العقيدة، القيم، اللغة، والتاريخ الذي يميز أمة عن أخرى ، وقد أولى القرآن الكريم أهمية خاصة للهوية الحضارية، فقد قدم رؤية متكاملة تعزز من خصوصية الأمة الإسلامية، وتضع معايير واضحة للحفاظ عليها.

وسوف نتناول ثلاثة أمور: مفهوم الهوية الحضارية، أهميتها في القرآن الكريم، والعوامل التي تهددها.

أولًا: مفهوم الهوية الحضارية في القرآن الكريم

الهوية الحضارية في المنظور القرآني ليست مجرد انتماء جغرافي أو لغوي، بل هي مفهوم متكامل يشمل العقيدة، القيم، والتاريخ المشترك الذي يربط الأمة الإسلامية؛ فالقرآن هو حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ. (الترمذي، 1975 م، صفحة 172/5)

هو حبل الله المتين الذي أمرَنا أن نتمسَّك به؛ ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران: 103]، ولا يَقدِر على هذه المهمَّة – أعني: جمع القلوب المتنافرة وجمع الأعداء – إلا القرآنُ الكريم، فصارت الأخوَّة تَنبثِق من الاعتصام بحبل الله، بعد أن كانت تَجتمِع على حبل العِرق والدم، وحبال أخرى من حبال الجاهلية.

والقرآن هو الهُوية التي يَشرُف بها المؤمن ويزداد عزًّا ، قال الإمام ابن كثير : يَقُولُ تَعَالَى مُنَبِّهًا عَلَى شَرَفِ الْقُرْآنِ، وَمُحَرِّضًا لَهُمْ عَلَى مَعْرِفَةِ قَدْرِهِ: {لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ}[الأنبياء: 10] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: شَرَفُكم (كثير، 1999، صفحة 334/5) ، وقال ربنا سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف: 44]؛ أَيْ إِنَّهُ يُوجِبُ الشَّرَفَ الْعَظِيمَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ إِذ يُقَالُ إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ الْعَظِيمَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ قَوْمِ هَؤُلَاءِ (الرازي، 1420هـ، صفحة 634/27)

قال سيد قطب : ولقد كان به ذكر العرب، ومجدهم حين حملوا رسالته فشرقوا بها وغربوا، فلم يكن لهم قَبْلَه ذِكْر، ولم يكن معهم ما يعطونه للبشرية فتعرفه لهم وتذكرهم به، ولقد ظلت البشرية تذكرهم وترفعهم طالما استمسكوا بهذا الكتاب، وقادوا به البشرية قرونا طويلة، فسعدوا وسعدت بما معهم من ذلك الكتاب، حتى إذا تخلوا عنه تخلت عنهم البشرية، وانحط فيها ذِكرهم، وصاروا ذيلا للقافلة يتخطفهم الناس، وكانوا بكتابهم يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون! وما يملك العرب من زاد يقدمونه للبشرية سوى هذا الزاد، وما يملكون من فكرة يقدمونها للإنسانية سوى هذه الفكرة؛ فإن تقدموا للبشرية بكتابهم ذاك عرفتهم وذكرتهم ورفعتهم؛ لأنها تجد عندهم ما تنتفع به، فأما إذا تقدموا إليها عربا فحسب بجنسية العرب، فما هم؟ وما ذاك؟ وما قيمة هذا النسب بغير هذا الكتاب؟ إن البشرية لم تعرفهم إلا بكتابهم وعقيدتهم وسلوكهم المستمد من ذلك الكتاب وهذه العقيدة ....لم تعرفهم لأنهم عرب فحسب؛ فذلك لا يساوي شيئا في تاريخ البشرية، ولا مدلول له في معجم الحضارة! إنما عرفتهم لأنهم يحملون حضارة الإسلام ومثله وفكرته، وهذا أمر له مدلوله في تاريخ البشرية ومعجم الحضارة (قطب، 1412 هـ.، صفحة 2370/4).

لذلك لا نتعجب عندما نرى القرآن يرفع أقوامًا ويضع آخرين؛ فقد أخرج ابن حبان في صحيحه أن نافع بن الحارث لقي عمر بن الخطاب بعُسْفان – وكان عمر استعمله على أهل مكَّة – فسلَّم على عمر فقال له عمر: مَنْ استخلفتَ على أهل مكة ؟ فقال نافع: استخلفت عليهم ابن أَبْزَى، فقال عمر: ومَن ابن أبزى؟ فقال: مولًى مِن موالينا، قال عمر: فاستخلفتَ عليهم مولًى؟! فقال نافع: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض، فقال عمر: أمَا إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد قال: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين). (حبان، 1988، صفحة (3/ 49)

ويشير القرآن إلى هذه الهوية في سياقات متعددة، منها:

1. **الهوية الدينية بوصفها أساسا للهوية الحضارية**

يقول الله تعالى:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}[البقرة: 143] يوضح هذا النص القرآني أن الأمة الإسلامية تتميز بهويتها الوسطية التي تجمع بين الروحانية والمادية، بين الاعتدال والتوازن، وهو ما يحدد

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

ملامح هويتها الحضارية ، "فهم خيار الأمم والوسط في الأمور كلها بلا إفراط، ولا تفريط، في شأن الدين والدنيا، وبلا غلو لديهم في دينهم، ولا تقصير منهم في واجباتهم، فهم ليسوا بالماديين كاليهود والمشركين، ولا بالروحانيين كالنصارى، وإنما جمعوا بين الحقّين: حقّ الجسد وحقّ الروح، ولم يهملوا أي جانب منهما، تمشيا مع الفطرة الإنسانية القائمة على أن الإنسان جسد وروح". (الزحيلي، 1418 هـ، الصفحات 2/8-9)

اللغة العربية بوصفها عنصرًا جوهريًا في الهوية الحضارية

يؤكد القرآن على أهمية اللغة العربية في تشكيل الهوية الإسلامية، إذ نزل الوحي بها، مما منحها مكانة خاصة :

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [يوسف: 2] { وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: 103] {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: 195] ، فاللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي حاملة للفكر والثقافة والهوية، وابتعاد الأمة عن لغتها يهدد هويتها الحضارية.

2. التاريخ المشترك بوصفه عنصرا للهوية الحضارية

يرتكز بناء الهوية الحضارية على الوعي بالتاريخ، والقرآن كثيرًا ما يذكر الأمم السابقة ويحث على أخذ العبر منها {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف: 111] هذا التاريخ المشترك يرسخ الهوية الحضارية عبر الأجيال ويضمن استمرارها.

ثانيًا: أهمية الهوية الحضارية في القرآن الكريم

الهوية الحضارية ليست مجرد انتماء رمزي، بل هي ضرورة لحماية الأمة من التفكك والضياع، وقد ركز القرآن على أهمية هذه الهوية من خلال:

1. تعزيز الانتماء للأمة الإسلامية، يقول الله تعالى {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: 92] يؤكد هذا النص على وحدة الأمة الإسلامية، وهو أحد مظاهر الهوية الحضارية التي ينبغي الحفاظ عليها؛ لأن" ملة الإسلام هي ملة واحدة وشريعة واحدة، متفق عليها بين جميع الأنبياء والشرائع، وهي التي يجب أن تكونوا عليها، فكونوا عليها أمة واحدة غير مختلفة فيما بين الأنبياء" (الزحيلي، 1418 هـ، صفحة 17/128)

2. مقاومة الاستلاب الثقافي والتبعية : يحذر القرآن من ذوبان المسلمين في ثقافات أخرى تؤثر في عقيدتهم وهويتهم قال تعالى:{وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: 120]، فهذا فيه النهي العظيم، عن اتباع أهواء اليهود والنصارى، والتشبه بهم فيما يختص به دينهم، والخطاب وإن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أمته داخلة في ذلك، لأن الاعتبار بعموم المعنى لا بخصوص المخاطب، كما أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب (السعدي، 2000، صفحة 65) ، أي أن الاستقلال الحضاري ضرورة للحفاظ على الهوية وعدم الذوبان في الآخر.

3. تحقيق التميز الحضاري للأمة الإسلامية :يبرز القرآن خصوصية الأمة الإسلامية ودورها الريادي:{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ} [آل عمران: 110]، فالهوية الحضارية الإسلامية تفرض على الأمة مسؤولية نشر الخير وإصلاح المجتمعات، وقد روى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: 110] قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ (البخاري، 1422هـ، صفحة حديث رقم 4557) ، قال ابن كثير: إِنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (كثير، 1999، صفحة 2/93) [آل عمران: 110].

4. القرآن يؤسس لهوية حضارية مستقلة :فيجب أن تحيوا بنفسية "وأنتم الأعلون" {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: 139]، ويؤكد على ضرورة تعزيز الفخر بالهوية الإسلامية والابتعاد عن التبعية الثقافية.

ومن الاستراتيجيات القرآنية لتعزيز الهوية الحضارية :

تعزيز منظومة القيم الإسلامية بوصفها أساسًا للهوية : إذ يربط القرآن بين الهوية الحضارية والقيم الإسلامية :

- العدل : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} [النحل: 90]
- العلم :{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: 9]
- التكافل الاجتماعي والتعاون بين المسلمين. {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} [المائدة: 2]

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

وتؤدي القصص القرآنية دورا مهما في تعزيز الهوية الحضارية والقيم الأخلاقية"؛ لأن قصص القرآن تعد ثروة لا تقدّر بثمن في تعزيز الهوية الثقافية الإسلامية للأفراد والمجتمعات، قال تعالى:{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى} [يوسف: 111] .

فهذه القصص ليست مجرد حكايات تاريخية، بل تحمل في طياتها دروسًا حياةً وقيمًا أخلاقية تساهم في تقوية الروابط الاجتماعية، فمن خلال التعرف على الأنبياء وسيرهم، يتمكن المسلمون من رؤية نماذج يحتذى بها في السلوك والأخلاق، ؛ هذه النماذج تساعد الأفراد على تطوير هويتهم الثقافية من خلال فهم أعمق لتاريخهم وتراثهم، وتسعى قصص القرآن إلى غرس القيم التي تعكس الأخلاق الإسلامية، مثل الصدق، والعدل، والإحسان، هذه القيم تُعد أسسًا مهمة تعزز الهوية الثقافية، إذ تؤكد على أهمية الالتزام بالمبادئ الأخلاقية في جميع جوانب الحياة، بالإضافة إلى ذلك، تقدم القصص رسائل عن التعاون والمشاركة والتحلي بالصبر، مما يعزز دائرة العلاقات الاجتماعية ويساهم في بناء مجتمع متماسك.

كما أن وجود هذه القصص في الفضاء العام يعزز من الهوية الثقافية، ويمكّن الأفراد من مناقشة وتبادل الآراء حول معانيها وتطبيقاتها في الحياة اليومية.

إن استحضار القصص القرآنية خلال المناسبات الاجتماعية والاحتفالات الدينية يساعد على توحيد الأفراد حول قواسم مشتركة وتعزيز روح الانتماء والترابط مع أمتهم وتاريخهم ؛ وبالتالي يمكن النظر إلى قصص القرآن بوصفها وسيلة فعالة لتمكين الأفراد والمجتمعات من الحفاظ على هويتهم الثقافية وتعزيز القيم الأخلاقية التي يتشاركونها في المجتمع، وتعد القصص القرآنية من الأدوات التعليمية الفعّالة التي تساعد المسلمين على فهم تعاليم دينهم بشكل أعمق وأوضح ، من خلال الاستفادة من هذه القصص، يمكن للمؤمنين تعزيز معرفتهم بالشريعة والأخلاق، مما يسهم في التزامهم بإسلامهم وتطبيق تعاليمه في حياتهم اليومية) تاشفين ,موقع نافذتي(.

كذلك يأتي في القرآن بناء منظومة القيم اللغوية والحضارية عن طريق التأكيد على اللغة بوصفها وسيلة لنقل القيم الإسلامية {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [إبراهيم: 4]

{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: 193 – 195] قال السعدي :{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ} وهو أفضل الألسنة، بلغة من بُعِثَ إليهم، وباشر دعوتهم أصل اللسان البين الواضح ، وتأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم، فإنه أفضل الكتب، نزل به أفضل الملائكة، على أفضل الخلق، على أفضل بضعة فيه وهي قلبه، على أفضل أمة أخرجت للناس، بأفضل الألسنة وأفصحها، وأوسعها، وهو: اللسان العربي المبين (السعدي، 2000، صفحة 598).

ثالثًا: عوامل تهديد الهوية الحضارية من منظور قرآني

تتعرض الهوية الحضارية الإسلامية لمخاطر عديدة حذر القرآن الكريم من بعضها، ومن أهم هذه المخاطر:

1 ـ الاستعمار الثقافي والتبعية الفكرية: فالتأثر بالثقافات الأخرى دون وعي قد يؤدي إلى فقدان الهوية الحضارية للأمة الإسلامية، يقول الله تعالى: { وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [الأنعام: 116] ،يقول السعدي : "يقول تعالى، لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، محذرا عن طاعة أكثر الناس: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} فإن أكثرهم قد انحرفوا في أديانهم وأعمالهم، وعلومهم. فأديانهم فاسدة، وأعمالهم تبع لأهوائهم، وعلومهم ليس فيها تحقيق، ولا إيصال لسواء الطريق ، بل غايتهم أنهم يتبعون الظن، الذي لا يغني من الحق شيئا، ويتخرصون في القول على الله ما لا يعلمون، ومن كان بهذه المثابة، فحرى أن يحذِّر الله منه عبادَه، ويصف لهم أحوالهم؛ لأن هذا –وإن كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم– فإن أمته أسوة له في سائر الأحكام، التي ليست من خصائصه" (السعدي، 2000، صفحة 270) .

فالواجب أن تعي الأمة هذا الدرس فلا تأخذ إلا ما يتناسب مع هويتها، والحكمة ضالَّةُ المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها .

2 ـ التخلي عن اللغة العربية لصالح لغات أجنبية يؤدي إلى ضعف الارتباط بالقرآن الكريم والتراث الإسلامي، وتفشي العامية واللغات الأجنبية في التعليم والإعلام يشكل خطرًا على الهوية اللغوية.

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

3 ـ الغزو الإعلامي والتقني: فالتأثير الإعلامي الهائل يساهم في تشكيل أنماط حياة بعيدة عن القيم الإسلامية، مما يؤدي إلى تآكل الهوية الحضارية للأمة ، وتؤدي وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي دورًا في نشر ثقافات غريبة على المجتمعات الإسلامية.

المبحث الثالث : تحليل تأثير القرآن الكريم في تعزيز مكانة اللغة العربية.

القرآن الكريم له تأثير عظيم في تعزيز مكانة اللغة العربية عبر العصور، سواء على المستوى اللغوي، الثقافي، أو الحضاري. يمكن تفصيل هذا التأثير كما يأتي:

أ ـ اللغة العربية لغة مقدسة:

- نزول القرآن الكريم باللغة العربية، مما جعلها لغة الوحي والإعجاز الإلهي.
- ارتباط اللغة العربية بالنص المقدس أكسبها مكانة استثنائية بين لغات العالم، إذ أصبحت لغة العبادات والشعائر الدينية للمسلمين في جميع أنحاء العالم.

ب ـ حفظ اللغة من التحريف والاندثار:

نصوص القرآن الكريم بقيت محفوظة منذ نزولها، مما ساهم في تثبيت قواعد اللغة العربية وحمايتها من التغيرات الجوهرية التي تعرضت لها لغات أخرى؛ وكان لوجود القرآن الكريم نصًا ثابتًا أثر في الحفاظ على جماليات اللغة وفصاحتها على مر العصور.

ج ـ تطور العلوم اللغوية بفضل القرآن:

دفع القرآن العلماء المسلمين إلى دراسة اللغة العربية بعمق لضمان الفهم الصحيح للنصوص القرآنية ؛ وقد أدى ذلك إلى تطوير علوم النحو والصرف والبلاغة، وكذلك تفسير القرآن وعلوم التجويد، ونشأت مدارس لغوية شهيرة ركزت على دراسة اللغة العربية وتطويرها.

د ـ انتشار اللغة العربية عالمياً:

مع انتشار الإسلام، أصبحت اللغة العربية لغة عالمية مستخدمة في العلوم والثقافة والفنون، وترجم القرآن الكريم إلى العديد من اللغات، لكن أداء الصلاة وتلاوة القرآن ظلت مقصورة على اللغة العربية، وكان ذلك سببا في تعلم الملايين من غير العرب اللغة العربية.

هـ ـ إحياء التراث الأدبي والشعري:

دفع الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم الشعراء والكتّاب إلى الاستلهام من جماليات اللغة القرآنية، وكان للقرآن أثر واضح في أسلوب الكتابة الأدبية والشعرية، مما عزز قيمة الأدب العربي.

و ـ تعزيز الهوية الثقافية العربية:

القرآن الكريم وحَّد الشعوب العربية والإسلامية ثقافياً ولغوياً؛ فأصبحت اللغة العربية رمزاً للهوية الإسلامية، خاصة في الدول ذات الأغلبية المسلمة.

ز ـ تأثير دائم في المناهج التعليمية:

اللغة العربية، خاصة في الدول الإسلامية، تُدرَّس بوصفها لغةً ذات شأن إذ نزل بها القرآن الكريم؛ والنصوص القرآنية تُستعمل بوصفها نماذج لتعليم قواعد النحو والبلاغة والفصاحة.

ح ـ الإعجاز البلاغي للقرآن بوصفه محفزا للاهتمام باللغة:

أثار الإعجاز البلاغي في القرآن فضول العلماء والمفكرين لدراسة اللغة العربية بعمق ، وشكل تحدياً للأدباء والشعراء، مما ساهم في إثراء اللغة وتعزيز مكانتها.

ونستطيع أن نؤكد على أن القرآن الكريم هو حجر الزاوية في تعزيز مكانة اللغة العربية، فهو ليس فقط نصاً دينياً بل محوراً حضارياً، ثقافياً ولغوياً ؛ بفضل القرآن تحولت اللغة العربية من لغة قومية إلى لغة عالمية تمتلك تأثيراً كبيراً في مختلف المجالات.

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

المبحث الرابع التحديات المعاصرة التي تواجهها اللغة العربية

لابد أن نقرر في البداية أن حماية اللغة العربية حماية للعالم كله يقول العقاد:" ومن واجب القارئ العربي إلى جانب غيرته على لغته أن يذكر أنه لا يطالب بحماية لسانه ولا مزيد على ذلك، ولكنه مطالب بحماية العالم من خسارة فادحة تصيبه بما يصيب هذه الأداة العالمية من أدوات المنطق الإنساني، بعد أن بلغت مبلغها الرفيع من التطور والكمال، وإن بيت القصيد هنا أعظم من القصيد كله ... لأن السهم في هذه الرمية يسدد إلى القلب، ولا يقف عند الفم واللسان، وما ينطق به في كلام منظور أو منثور" (العقاد، 2012، صفحة 9).

"واللغة العربية أحد مقومات الأمة بل هي المقوم الأساس لأنها سبيل توصيل العقيدة والانفعال بها وصياغة الأمة وتنظيم نمط تفكيرها وإعادة بناء نسيجها، وحماية ذاكرتها ، وبناء سياجها الثقافي والحيلولة دون اختراقه" (القوصي، 2016، صفحة 15).

وسوف نعرض هنا في هذا المبحث أهم التحديات ــ في وجهة نظرنا ـ ثم نقدم بعض الحلول المقترحة في المبحث الأخير.

والتحديات كثيرة: **أولها العولمة**؛ فهي ظاهرة تؤثر في جميع جوانب الحياة بما في ذلك اللغة، وقد أدت العولمة إلى انتشار اللغات الأجنبية، وخاصة اللغة الإنجليزية، مما أثر في استعمال اللغة العربية ، وكانت سببا في تراجع استعمال اللغة العربية في مجالات مثل التعليم، الأعمال، والإعلام، إذ يفضل البعض استعمال اللغات الأجنبية.

كما أحدثت التكنولوجيا ثورة في طرق التواصل، مثل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي والرسائل النصية، مما أثر في أساليب الكتابة والتعبير، وانتشرت ظاهرة استعمال الاختصارات والمصطلحات الحديثة، مثل الـ"SMS" و"الهاشتاغ"، وتأثيرها على اللغة العربية، مما قد يؤدي إلى تآكل قواعد اللغة.

وقد أدت التغيرات الثقافية الناتجة عن العولمة إلى تغييرات في استعمال اللغة العربية، إذ تتأثر المصطلحات والتعابير بالتوجهات الثقافية العالمية، وأصبح هناك صراع بين الحفاظ على التقاليد اللغوية واستعمال الأساليب الحديثة، مما يؤدي إلى تباين في الاستعمال اللغوي بين الأجيال.

وثانيها التعليم فهو يؤدي دورًا حاسمًا في الحفاظ على اللغة العربية، ومن التحديات التي تواجهه عدم وجود مناهج فعالة تدعم اللغة.

والمعلم له دور في تعزيز استعمال اللغة العربية، ومن الضروري تدريب المعلمين على أساليب تدريس حديثة تناسب احتياجات الطلاب.

وثالثها الإعلام وخصوصا وسائل التواصل الاجتماعي تؤدي دورًا في تشكيل اللغة والمفردات، إذ تُستخدم اللهجات والتعابير الحديثة بشكل متزايد ويمكن أن يُستخدم لتعزيز اللغة العربية أو تآكلها.

ونحن مطالبون بالبحث عن استراتيجيات للحفاظ على اللغة العربية في وجه هذه التحديات، ومطالبون بتكاتف الجهود بين المؤسسات التعليمية، والإعلامية، والثقافية من أجل ذلك، وهناك اقتراحات تنادي بدمج الأدب والفنون وتطوير المناهج التعليمية التي تعزز استعمال العربية.

إذن نحن أمام تحديات معاصرة تواجه اللغة العربية في ظل العولمة والتكنولوجيا وأثرهما في التعليم والإعلام في الحفاظ على اللغة، ونحن مطالبون بوضع استراتيجيات فعالة لمواجهة هذه التحديات وضمان استمرارية اللغة العربية في العصر الحديث.

ومع نظرة سريعة لمعرفة واحد من أهم التحديات وهو التعليم نرى أنه الركيزة المحورية للحفاظ على اللغة العربية وتطويرها، والمدرسة تُعد البيئة الأولى التي يتعلم فيها الأفراد لغتهم، كما أن التعليم لا يُعزز فقط المهارات اللغوية، بل يساعد أيضًا في تشكيل الهوية الثقافية والانتماء للغة.

ومن أبرز مشاكل التعليم مشكلة المناهج الدراسية التي تُدرس اللغة العربية، وهي غالبًا ما تكون غير جذابة وغير فعالة في جذب الطلاب.

وكذلك الأساليب التقليدية في التدريس التي تركز على الحفظ والتلقين بدلاً من الفهم والتفاعل، مما يؤدي إلى ضعف مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب.

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

ونحن نفتقد استخدام استراتيجيات التعلم النشط، مثل التعلم التفاعلي والمشاريع الجماعية، إذ يُشجع الطلاب على المشاركة الفعّالة وتبادل الأفكار.

ويجب دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية، مثل استخدام التطبيقات التعليمية والمحتوى الرقمي لتعزيز تجربة التعلم.

كما يجب تطوير مهارات المعلمين وتدريبهم على استخدام استراتيجيات حديثة في تدريس اللغة، بما يتناسب مع احتياجات الطلاب.

والعمل على إيجاد تنوع ثقافي عن طريق استعمال الأدب العربي والفنون استعمالا صحيحا ملائما في التعليم، مثل القصص والشعر، والمسرح، واستخدامها بوصفها مصادر لتعزيز اللغة وزيادة الاهتمام بها.

كما يجب على المنظومة التعليمية تطوير أساليب التقييم لتكون فعالة فتقيس الحفظ والفهم والقدرة على التعبير.

ويجب أن تكون عين المسؤولين باستمرار على مراجعة المناهج والأساليب التعليمية بانتظام للتكيف مع التغيرات الثقافية والاجتماعية.

وهناك علاقة حيوية بين اللغة والإعلام، لأنه يؤثر بشكل إيجابي أو سلبي في استعمال اللغة العربية.

وقديما كان الإعلام التقليدي، مثل الصحف والمجلات، ذو دور كبير في تشكيل اللغة العربية، إذ قدم نماذج للكتابة الصحيحة والمفردات المستخدمة.

وكذلك تأثير البرامج التلفزيونية، سواء كانت تعليمية أو ترفيهية، على تشكيل لغة الجمهور فهي تساهم في نشر اللهجات والمصطلحات الجديدة.

والإعلام الجديد ـ مثل وسائل التواصل الاجتماعي ـ يؤثر في استعمال اللغة العربية، وقد ساهمت هذه المنصات في انتشار اللغة العربية بشكل أكبر، مع إهمال القواعد، فقد ظهرت تعبيرات ومصطلحات جديدة نتيجة الاستعمال اليومي لوسائل التواصل، مما قد يؤدي إلى تغييرات في أسلوب الكتابة.

ونحن بحاجة ماسة إلى إنتاج محتوى إعلامي ذو جودة عالية باللغة العربية، فسيكون وسيلة فعالة لتعزيز استعمال اللغة.

وهناك مسؤولية اجتماعية على دور الإعلام في توعية الجمهور بأهمية اللغة العربية، فلابد من عمل مبادرات لتعزيز الهوية الثقافية من خلال الإعلام.

ومن التحديات التي تواجه الإعلام والمؤسسات الإعلامية، تحديات التمويل في إنتاج محتوى عربي متميز، فهناك صراع بين الاحترافية في الإنتاج الإعلامي ورغبة الجمهور في الحصول على محتوى سهل ومبسط، مما أثر في مستوى اللغة المستعملة .

والمؤسسات الإعلامية منوط بها مسؤولية الثقافية: في الحفاظ على اللغة وتقديم محتوى ثقافي يعكس التنوع اللغوي والثقافي في العالم العربي.

إذن الإعلام أداة مهمة لتشكيل وتعزيز اللغة العربية، وله دوره في نشر الثقافة والهوية، ولابد من إنتاج البرامج الثقافية التي تركز على الأدب والفنون العربية ،وتدريب الإعلاميين على استعمال اللغة العربية بشكل صحيح، مما يساعد في تعزيز استعمال اللغة في المحتوى الإعلامي.

ومن الأمور التي تحافظ على اللغة المبادرات الفردية والجماعية، فليس الواجب منوطا بالمؤسسات فقط ، بل لابد من العمل التطوعي، فهذا له أهمية في الحفاظ على اللغة، مثل إنشاء مجموعات أدبية أو مواقع إلكترونية تشجع على الكتابة باللغة العربية، فكل فرد يمكنه أن يسهم في الحفاظ على اللغة من خلال استعماله اليومي لها، وتشجيع الآخرين على فعل ذلك.

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

المبحث الخامس: سبل تحرر اللغة العربية من التبعية وتعزيز دورها في بناء الهوية

وقبل أن نذكر سبل تحرر اللغة نود أن نؤكد ثانيا وثالثا على أمر مهم جدا هو :

إسهام اللغة العربية في مسيرة الحضارة البشرية

فقد أسهمت لغتنا العربية في مسيرة الحضارة البشرية أيما إسهام، فكانت لغة العلم والثقافة، وطوعت الثقافات القديمة لها، ثم أبدعت وابتكرت، وقدمت خلاصة تجاربها إلى أوربا في مختلف ميادين المعرفة.

ولما كانت اللغة الأم هي وسيلة الطفل لاكتساب القيم والاتجاهات والمبادئ التي يتشربها من ذويه ومجتمعه لتشكل شخصيته، وتتحكم في سلوكه عبر التنشئة الاجتماعية، كان الحفاظ عليها بالممارسة والاستعمال الدقيق والسليم والواضح أداة للتعبير الثقافي والتواصل الحضاري أمرا في غاية الأهمية. (السيد، 2013، صفحة 6)

ومن أجل تحرير اللغة العربية من التبعية وتعزيز دورها في بناء الهوية الثقافية والحضارية ـ فنحن نقترح ــ اتباع مجموعة من السبل العملية والمستدامة على مستويات متعددة ، من أهمها :

1 . تعزيز التعليم باللغة العربية:

تعريب المناهج التعليمية ،وجعل اللغة العربية لغة التدريس الأساسية في التخصصات العلمية والإنسانية كافة، مع توفير المصطلحات العلمية الحديثة.

- تطوير مناهج اللغة العربية عن طريق اعتماد مناهج تعليمية حديثة ومتطورة لتعليم العربية بطريقة تجذب الطلاب وتبرز جمالياتها.
- تشجيع القراءة بالعربية عن طريق إنشاء برامج وطنية لتعزيز القراءة باللغة العربية، وتوفير الكتب والمراجع بأسعار مناسبة.

2 ـ تطوير المصطلحات العلمية والتقنية:

عن طريق إنشاء مجامع لغوية فعالة، ودعم وتطوير مجامع اللغة العربية لتوليد مصطلحات حديثة توافق التطورات العلمية. وليس المقصود مجامع كبيرة مثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة وغيره، ولكن المقصود نوادي أو منتديات لغوية فعالة تكون وظيفتها قدح زناد الفكر ثم عرض الاقتراحات على المجامع الرسمية.

وكذلك ترجمة العلوم إلى العربية فلابد من زيادة الجهود في تعريب العلوم والبحوث العلمية والتقنية لتقليل الاعتماد على اللغات الأجنبية.

وتشجيع الإبداع اللغوي عن طريق السماح بابتكار كلمات جديدة تناسب روح العصر دون الإضرار بجوهر اللغة.

3 ـ استعمال العربية في المجال الإعلامي:

تعزيز استعمال اللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام المختلفة، مع تبسيطها لتناسب مختلف المستويات التعليمية ، وإنتاج محتوى عربي جذاب عن طريق الاستثمار في إنتاج برامج وأفلام ومسلسلات ومحتوى رقمي مميز باللغة العربية يعزز مكانتها بين الشباب.

4 . تعزيز الهوية الثقافية:

إحياء التراث الأدبي العربي عن طريق نشر التراث الأدبي العربي القديم بأسلوب معاصر يُمكِن الأجيال الشابة من الارتباط به، وربط اللغة بالثقافة المحلية عن طريق توظيف اللغة العربية في الفنون، والمسرح، والشعر لإبراز دورها بوصفها جزءًا أساسيا من الهوية الثقافية.

5 ـ دعم البحث العلمي باللغة العربية:

إنشاء ودعم جامعات تعتمد اللغة العربية في التدريس والبحث العلمي، وتشجيع الكتابة العلمية عن طريق تقديم حوافز للباحثين لنشر أبحاثهم باللغة العربية.

6 ـ تعزيز حضور اللغة في العالم الرقمي:

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

دعم إنشاء المحتوى الرقمي باللغة العربية على الإنترنت، وتطوير البرمجيات والتطبيقات، وتشجيع شركات التكنولوجيا على تقديم تطبيقات وبرمجيات تدعم اللغة العربية بالكامل، ودعم المشاريع التي تطور أدوات ذكاء اصطناعي حتى تتعامل مع اللغة العربية، وتفهم قواعدها .

7 ـ سياسات حكومية وتشريعات داعمة:

إلزام المؤسسات الحكومية والخاصة باستعمال اللغة العربية في المراسلات والعقود، وإصدار قوانين تمنع تغريب اللغة العربية أو تهميشها في الحياة اليومية.

8ـ دور الأسرة والمجتمع: تعزيز استعمال اللغة العربية الفصحى في المنزل والمدارس لتعميق ارتباط الأجيال بها، وإقامة أنشطة اجتماعية ثقافية مثل المسابقات الأدبية، وحلقات النقاش بالعربية.

9 ـالتعاون العربي المشترك : إنشاء مشاريع تعاونية بين الدول العربية لتوحيد الجهود في تطوير اللغة وتعزيز مكانتها، عقد منتديات دورية لتبادل الأفكار والخبرات بين المثقفين العرب.

10ـ تعزيز الفخر بالهوية اللغوية: تعليم الأجيال أهمية اللغة العربية في بناء الحضارة الإسلامية والعربية ، وربط اللغة بالدين عن طريق التأكيد على أن اللغة العربية لغة القرآن، مما يرسخ ارتباطها بالقيم الروحية.

وأخيرا نقول : إن تحرر اللغة العربية من التبعية يتطلب جهوداً متكاملة من الحكومات، والمؤسسات التعليمية، والإعلام، والمجتمع، ولا يكمن التحدي في تطوير اللغة فقط، بل في جعلها لغة إبداع وإنتاج علمي وثقافي تنافس اللغات العالمية الأخرى.

سابعا : رؤية مستقبلية للغة العربية

إن مستقبل اللغة العربية مرتبط بتحولات ثقافية واجتماعية عالمية، فاللغة ليست ثابتة، بل تتطور باستمرار لتلبية احتياجات مستعمليها .

ولابد من العمل على إيجاد الشراكات بين المؤسسات ، لأن مؤسسات الدولة تابعة لمنظومة واحدة؛ فلزم التعاون بين المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية لتعزيز اللغة العربية وتبادل المعرفة والخبرات؛ ولابد من السعي إلى المبادرات المجتمعية ودعمها مثل الفعاليات الثقافية وورش العمل.

ونحن نوجه دعوة للتفاؤل بشأن مستقبل اللغة العربية، مشددين على أن الجهود المشتركة بين الأفراد والمؤسسات يمكن أن تؤدي إلى نتائج إيجابية.

الخاتمة والنتائج

ـ اللغة العربية هي ذاكرة الأمة ومستودع تراثها، وجسرها للعبور من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى المستقبل، وهي قلعتنا الحصينة للذود عن هويتنا وذاتيتنا الثقافية، وهي وعاء الهوية الحضارية للأمة الإسلامية.

ـ الهوية الحضارية في المنظور القرآني ليست مجرد انتماء جغرافي أو لغوي، بل هي مفهوم متكامل يشمل العقيدة، والقيم، والتاريخ المشترك الذي يربط الأمة الإسلامية.

ـ والقرآن الكريم هو حجر الزاوية في تعزيز مكانة اللغة العربية، فهو ليس فقط نصاً دينياً بل محوراً حضارياً، ثقافياً ولغوياً، وبفضل القرآن، تحولت اللغة العربية من لغة قومية إلى لغة عالمية تمتلك تأثيراً كبيراً في مختلف المجالات.

ـ اللغة حاملة للفكر والثقافة والهوية، وابتعاد الأمة عن لغتها يهدد هويتها الحضارية.

ـ أسهمت لغتنا العربية في مسيرة الحضارة البشرية أيما إسهام، فكانت لغة العلم والثقافة، وطوعت الثقافات القديمة لها، ثم أبدعت وابتكرت، وقدمت خلاصة تجاربها إلى أوربا في مختلف ميادين المعرفة.

التحديات هي: العولمة ، وثورة التكنولوجيا، والإعلام ، والتعليم وهو يؤدي دورًا حاسمًا في الحفاظ على اللغة العربية؛ لأنه الركيزة المحورية للحفاظ على اللغة العربية وتطويرها.

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

كما أن التعليم لا يُعزز فقط المهارات اللغوية؛ بل يساعد أيضًا في تشكيل الهوية الثقافية والانتماء للغة، ومن التحديات التي تواجهه عدم وجود مناهج فعالة تدعم اللغة.

وقد قدم الباحثون بعض الاقتراحات للتحرر من التبعية وتعزيز دور اللغة العربية في بناء الهوية منها:

ـ تطوير مناهج اللغة العربية واعتماد مناهج تعليمية حديثة ومتطورة لتعليم العربية بطريقة تجذب الطلاب وتبرز جمالياتها.

ـ استثمار في إنتاج برامج وأفلام ومسلسلات ومحتوى رقمي مميز باللغة العربية يعزز مكانتها بين الشباب.

ـ دعم إنشاء المحتوى الرقمي باللغة العربية على الإنترنت.

ـ إنشاء مشاريع لغوية موحدة مشاريع تعاونية بين الدول العربية لتوحيد الجهود في تطوير اللغة وتعزيز مكانتها.

التوصيات:

ـ لا صلاح للوضع الراهن للغة العربية **إلا بالتعاون بين المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية** لتعزيز اللغة العربية وتبادل المعرفة والخبرات

ـ ضرورة وضع استراتيجيات لتعزيز مكانة اللغة العربية، تشمل:تطوير المناهج التعليمية لتشجيع تعلم اللغة ودعم البحث العلمي باللغة العربية وتعزيز استخدام اللغة في الإعلام والثقافة العامة.

وفي نهاية البحث نقرر أن اللغة العربية ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي مكون محوري للهوية الحضارية الإسلامية، وفي ضوء القرآن الكريم، يمكن استعادة مكانة اللغة العربية وتعزيز دورها في بناء هوية قوية ومستقلة، مما يتطلب جهودًا متضافرة على جميع المستويات الثقافية والتعليمية والاجتماعية.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم :

ابن حبان. (1988). *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان* (المجلد ط1). (تحقيق شعيب الأرنؤوط، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن كثير. (1999). *تفسير القرآن العظيم* (المجلد ط2). (تحقيق سامي بن محمد سلامة، المحرر) دار طيبة للنشر والتوزيع.

البخاري. (1422هـ). *كتاب صحيح البخاري* (المجلد ط1). (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، المحرر) دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

الترمذي. (1975 م). *سنن الترمذي* (المجلد ط2). (تحقيق شاكر، المحرر) مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التعبير الصحيح في وجهة نظري. (بلا تاريخ). *"اللغة العربية وحدت بين العرب في الحقب الماضية بطريق القرآن الكريم."*.

الشيخ الدكتور علاء الدين الزعتري. (2021). *موقع الزعتري*. مقال بتاريخ 13-4- 2021 .http://alzatari.net/activities/view/8

أنور الجندي. (د.ت). *الفصحى لغة القرآن*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

جبرون محمد جبرون. (2013). *(انشقاق الهوية) بحث متضمن في كتاب اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية* (المجلد ط1). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

دكتور عبد الكريم بكار. (2003). *جدد عقلك* (المجلد ط1). الأردن: دار الأعلام.

دكتور محمود توفيق سعد توفيق. (2022م). *الملتقى العلمي الرابع عشر لهيئة كبار العلماء*. مصر: الجامع الأزهر الشريف، 18 ديسمبر.

سمر روحي الفيصل. (2007). *قضايا اللغة العربية في العصر الحديث* (المجلد ط1). مركز زايد للتراث والتاريخ.

DOI: mjh.v1i/10.47831,931

عباس العقاد. (2012). *اللغة الشاعرة* . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقاف.

عبدالخالق تاشفين. (موقع نافذتي). *مقال بعنوان: أهمية القصص القرآني ودوره في بناء الأجيال* . صفحة (إسلاميات، قضايا إسلامية).

عبدالرحمن (المتوفى: 1376هـ) السعدي. (2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (المجلد ط2). (تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، المحرر) مؤسسة الرسالة.

عبدالسلام المسدي. (2012). *الهوية واللغة في الوطن العربي بين أزمة الفكر ومأزق السياسة*. الدوحة: كتاب مؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية العدد الأول.

عربي بومدين. (2019). *أستاذ العلوم السياسية*. لبنان: مقال في مجلة المستقبل العربي جامعة حسيبة بن بوعلي عدد 481.

عز الدين إسماعيل. (د.ت). *الأدب وفنونه دراسة ونقد* . دار الفكر العربي.

فخر الدين (المتوفى: 606هـ) الرازي. (1420هـ). *مفاتيح الغيب التفسير الكبير* (المجلد ط3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

قطب. (1412 هـ). *سيد قطب في ظلال القرآن* (المجلد ط17). بيروت– القاهرة: مجلد 4، دار الشروق.

محمد عبد الشافي القوصي. (2016). *عبقرية اللغة العربية* . منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

محمود أحمد السيد. (2013). *النهوض باللغة العربية والتمكين لها* (المجلد ط1). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

مصطفى صادق (ت 1356هـ) الرافعي. (2000م). *وحي القلم* (المجلد ط1). دار الكتب العلمية.

مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (ت 1356هـ) الرافعي. (2000م). *وحي القلم* . دار الكتب العلمية الطبعة.

مها حسن يوسف القصراوي. (2023). *بحث بعنوان واقع اللغة العربية بين التفكير والتعبير وأثره في الهوية*. دبي : المؤتمر الدولي التاسع للغة العربية.

وهبة الزحيلي. (1418 هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج* (المجلد ط2). دمشق: دار الفكر المعاصر.

DOI: mjh.v1i/10.47831,931